ولما اقترب منها سأل الأولاد:

أين هي تبالة؟ فقيل له: هي وراء ذلك التل فأجاب: ماكنت لألي بلدة يخفيها عني تل وعاد من حيث أتى، وقيل إن ربيعة بن مفرغ أبا يزيد كان شعاباً في المدينة وليس في تبالة.

والشعاب هو الطيان الذي يسد الشق في الجدار إذا انصدع، وهذا ماجعل بعضهم ينفي عن الشاعر أصالته في حمير ويدعي أنه حميري في الولاء فقط وليس ذلك صحيحاً فيما أرى والدليل على صحة نسبه في حمير هو غضب اليمانية كلها له، وسعيها لدى الخليفة يزيد لإطلاقه من السجن، ولو لم يكن ذا نسب واضح صريح فيهم لما اهتم به أحد.

أما جده (مفرغ) بضم الميم وفتح الفاء وكسر الراء مع تشديدها فقد لقب بذلك لأنه راهن على سقاء لبن أن يشربه فشربه كله حتى فرغ فسمي بذلك مفرغاً.

وعادة الرهان على شرب القرب المملوءة لبناً أو سمناً أوعسلاً مازالت شائعة في جبال اليمن وجبال السرّاة حتى يومنا هذا وكم من رجل يضرب به المثل بأنه شرب عس السمن أو اللبن أو العسل بكامله مرة واحدة وهم يفاخرون بذلك لأنه يدل على القوة.

وإذا بلغنا في سرد قصة الشاعر وخصومه من الأمراء إلى نهايتها لايسعنا إلا أن نستمطر شآبيب الرحمة على أرواحهم جميعاً ظالمين، ومظلومين شعراء أو أمراء، أصحاب لحى طويلة كانت أم قصيرة أو كانوا بدون لحى فقد غيبهم الدهر وأصبحت أخبارهم أحاديث الأشعار وتسلية السمار، ولايليق بنا وبهم والحالة هذه إلا أن نترحم عليهم ونطلب لهم الصفح والغفران.

❑■❑